خليـــل بركـــات

الجنوب بـين الهجـرة والتهجـير

كان لاحتلال الصهاينة لفلسطين عام ١٩٤٨ آثاره الاقتصادية الضارة على جنوبي لبنان، بالاضافة الى النتائج الخطيرة لهذا الاحتلال على الامة العربية ككل ومنها الجنوب · ذلك ان جنوبي لبنان كانت تربطه بفلسطين علاقات تجارية واقتصادية وحياتية واسعة انقطعت مع بدء الاحتلال · اذ قلما نجد رجلا تجاوز الخمسين من عمره ، من ابناء الجنوب ، الا وذهب الى فلسطين قبل عام ١٩٤٨حيث عمل فيها من أجل تحصيل مورد زرقه ومساعـــدة أهله وأعالة بيته ، بحيث يمكن القول ان ابناء ذلك الجيل كانوا يعرفون حيفا ويافا وغيرها من مدن فلسطين أكثر مما كانوا يعرفون بيروت وغيرها من مدن لبنان ، خارج الجنوب · من هنا ، كانت الاضرار الاقتصادية التي لحقت بالجنوب على أثر الاحتلال كبيرة ، بحيث نتج عنها انفتاح هجرة ابناء الجنوب نحو العاصمة بيروت حيث اقاموا في الضواحـــي مشكلين ما يسمى بحزام البؤس في برج حمود ، والنبعة ، وتل الزعتر ، والمسلخ ـ وهـذه المناطق جميعها « طهرها » الانعزاليون في اواخر عام ١٩٧٦ من الفلسطينيين والجنوبيين ـ والشياح وبرج البراجنة · كما هاجر قسم منهم الى افريقيا للعمل فيها ·

وبالمقابل لم تعتمد السلطة اللبنانية ، بعد احتلال فلسطين ، سياسة انمائية تهدف الـى تثبيت أبناء الجنوب في قراهم ، ولا اعتمدت سياسة دفاعية تسهم في الدفاع عن المنطقة ، في وجه المطامع الصهيونية التوسعية · فبقي الجنوب من جراء ذلك منطقة تعتمد علـــى الزراعات التقليدية ، بوسائل بدائية ، الى جانب زراعة التبغ التي باتت فيما بعد تشكـل المورد شبه الوحيد لابناء الجنوب المقيمين في المنطقة بعد أن تراجعت كثيرا زراعة الحبوب الى جانب الدخل الناتج عن الحرف الصغيرة ووظائف الدولة وبصورة خاصة قطـــاع التعليم · أما في الجانب الدفاعي ، فلم توفر الدولة الملاجيء الكافية والمطلوبة لايـــواء المواطنين عند حصول اعتداء اسرائيلي ، ولا عملت على تعبئة المواطنين معنويا ، وتدريبهم وتسليحهم عسكريا كما هو الحال في المستعمرات الصهيونية في الجهة المقابلة من الحدود، وانما كانت سياستها تقوم على معارضة بناء الملاجيء التي تقوم بها الهيئات الوطنيـــة « كالمؤتمر الوطني لدعم الجنوب » ومحاولة منع اكمالها كما جرى في قرية « تولين » عام